التضامن الكفاحي العربي ضرورة ملحة

لمواجهة هجمة ما بعد الانتخابات الأميركية

بشير البرغوثي

... ان انتهاء حملة انتخابات الرئاسة الاميركية ... محاولات قطف ثمار الاحلام المعلقة على ... الشرق الاوسط لدى القوى الرجعية في ...

... ممثلي هذه القوى قد حجروا من الان مواعيد ... الاميركي في محاولة اخرى لمطالبته بقبض ... الصفوف العربية والتحضيرات السياسية ... من اجل تمرير مشاريع السياسة الاميركية في ... العالم.

... جديد في القول بان هذه القوى تستغل ... والفلسطينية الراهنة وهي تسفر عن حقيقة ... لم يعهدها الساحة العربية من قبل. وحتى ... بانفاقات كامب ديفيد، والمشارك في ... مع جنود الامبريالية الاميركية فوق ارض مصر ... في تقديم النصائح للشعب الفلسطيني ... وكذلك الدول العربية الاخرى كي تسير على ... "مخطط" للسلام المرغوم وفقا لاملاءات ... الاميركية. وبانتهاك فاضح لقرارات قمة فاس ... الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني ...

... مصادفة ان يتحدث كل من الملك حسين ... ووسائل اعلامهما انه اشارة معارضة لمشروع ... كل اللقاءات والخطابات المتبادلة وعروض ... في الاشهر الاخيرة وخاصة بعد قرار اعادة ... التضامن المصري والاردني.

... في ان ممثلي هذين التضامن يدركان تماما ... الاميركي من القضية الفلسطينية. ويعلمان ... القائمة بين اميركا واسرائيل والتي تبلورت، ... الاتفاق الاستراتيجي بينهما وفي الهيئات ... التي قدمت مؤخرا لاسرائيل. ولهذا فليست هناك ... احد بان واشنطن ستغير موقفها لصالح العرب ... ظل حالة الانقسام القائمة، و"التسهيلات" ... الاقتصادية والعسكرية غير المحدودة التي تقدمها ... الرجعية لاميركا.

... حاضرة للسفير الاميركي باسرائيل قال السفير بان ... عدم تطبيق اتفاقات كامب ديفيد كان اكتفاء ... الاميركية بتقديم "الحرر" كوسيلة لذلك. والان اصبح ... تقدم بسخاء اكبر لاسرائيل، ومعنى هذا انه ... لن يستطيع النظام المصري استعادتها.

... ولان ممثلي التضامن المصري والاردني ... الموقف الاميركي لم يتغير فانهما يطالبان العرب ... الفلسطينية بتغيير الموقف المتفق عليه ... وهو رفض كامب ديفيد ومشروع ريغان، ... الانسحاب الكامل من الاراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧ واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

والغريب في الامر ان حسني مبارك يتجاهل تماما وجود مثل هذا الموقف ويطالب منظمة التحرير باتخاذ موقف ووضع خطة سلام!

من غير المعقول ان لا يكون حسني مبارك على علم بالموقف الفلسطيني والعربي، ولكنه ينظر الى المسألة بنفس المنظار الذي اوصله الى رؤية اتفاقات كامب ديفيد كحل عادل والى رؤية "طابا" خارج الحدود المصرية. وهو اذا كان هذا الموقف لا ينسجم مع الموقف الاميركي الاسرائيلي فمعنى ذلك انه ليس موقفا لانه لا يؤدي الى موافقة واشنطن واسرائيل وينبغي تجويزه او تغييره حتى يكون ضمن المواصفات المطلوبة اميركيا واسرائيليا.

وعلى هذا الاساس يجري "طبخ" مشروع سلام مرغوم مع مبرقي، مساعد وكيل وزارة الخارجية الاميركية في جولاته المكوكية وفق الصيغة القديمة التي اسقطها الغاء اتفاق ١٧ ايار في لبنان، وهي ربط حل المشكلة الفلسطينية بحل المشكلة اللبنانية وفق مشاريع واشنطن! وفي هذا الاطار تسير الانظمة الرجعية العربية في ركاب مبرقي لعزل سوريا وتسهيل الضغوط عليها، وتشجيع بعض الاطراف اللبنانية، خصوصا الذين ايدوا في الماضي اتفاق ١٧ ايار، للمطالبة بالعودة الى سياسة الاعتماد على الحل الاميركي للمشكلة اللبنانية وخاصة فيما يتعلق بترتيبات الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان.

ولم يعد سرا المقصود بالدعوة الى التضامن العربي التي يطلقها في الوقت الحاضر حكام كل من مصر والاردن. انهم، ببساطة، يشيعون بان حلا اميركيا سيفرض في القريب. ومن المصلحة، مصلحتهم، ان يركب اكبر عدد ممكن من الدول العربية وكذلك منظمة التحرير في قطار هذا الحل على امل الحصول على "فتات" اكبر مما هو مخصص لهم في هذا الحل.

ان اصحاب هذه الموضوعة ينفذون دورهم في التحضير للدور الاميركي بعد انتخابات الرئاسة، وهو ببساطة الاتهام بجبروت الامبريالية الاميركية وقدرتها على فرض ما تشاء في منطقة الشرق الاوسط خصوصا بعد ان تمرغت مصداقية الدور الاميركي في الوحل على يد مناضلي الحركة الوطنية اللبنانية وحلفائهم السوريين والفلسطينيين وبمساندة حليفهم الكبير الاتحاد السوفييتي.

ولهذا فان دعوة للتضامن العربي من قبل ممثلي هذين التضامن ووسائل اعلامهم لا تعني سوى التضامن في الاستسلام لمشيئة الامبريالية الاميركية. وتعني ان كل عبارات النفاق التي يطلقها ممثلو هذه الانظمة باسم تأييد الشعب الفلسطيني وقضيته ليست سوى دعوة صريحة له للتخلي عن حقوقه الوطنية. ويكون، بالتالي، اي تجاوب مع مثل تلك الدعوة موافقة صريحة على المشاريع الاميركية مهما تذرع هذا التجاوب بمبررات مغايرة.

ان التضامن العربي الحقيقي هو ذاك الذي يكون نواته ومركزه حركة التحرر العربية المعادية للامبريالية والمتصدية تحرم للمشاريع الامبريالية. ومن الخطأ الفادح الذي يحمل اكبر الضرر على النضال العربي ترك الساحة خالية للقوى الرجعية العربية في الدعوة الى التضامن العربي، وافساح المجال لها للاتهام بانها القوى الوحيدة التي تعمل من اجل التضامن العربي بينما تبدي غيرها تجاهه اللامبالاة.

ولا يجب ان يكون هناك اوهام بان تحركات مبرقي تختلف عن تحركات فيليب حبيب التي عرف الجميع نتائجها. وقد بات من المؤكد ان واشنطن تحاول، من جديد، اعادة الدور الذي فشلت في القيام به في لبنان. وان هذا يتضمن، بالضرورة، تشديد الهجمة الامبريالية ضد سوريا والحركة الوطنية اللبنانية والفلسطينية.

واي مراقب يستطيع ملاحظة ان القوى الرجعية في لبنان بقيت طوال الفترة الماضية تراوح في مسألة تطبيق الاصلاحات السياسية، وتحاول الحصول على تنازلات من الاطراف الوطنية ومن سوريا دون ان تخطو خطوة واحدة باتجاه الموافقة على احداث تغييرات جذرية في البنية السياسية والاقتصادية في لبنان لصالح الجماهير اللبنانية ومن اجل الديموقراطية والعدالة والسلام والوحدة للبنان.

ان موقف المماطلة والتهرب الذي تنتهجه الرجعية اللبنانية يوحي بانها تنتظر استئناف الدور الاميركي، وانها تراهن على افشال الحل الوطني لصالح ذلك الدور والهدف الذي كان يسعى لتحقيقه في لبنان لفرض هيمنته وهيمنتها عليه.

ومن هنا توجد حوافز اضافية لضرورة المبادرة الى بناء تضامن عربي كفاحي لمواجهة الهجمة الامبريالية التي ستزداد حدة في اعقاب انتخابات الرئاسة الاميركية، والتي تلاحظ بوادرها في المحاولات الاردنية المصرية لاستبعاد منظمة التحرير او تكريس انقسامها، وفي قيام محور القاهرة – عمان – بغداد بسياسته المرتبطة بالامبريالية الاميركية والمعادية لسوريا، وفي العراقيل التي تضعها الرجعية اللبنانية واسرائيل وواشنطن امام الحل الوطني الديموقراطي لمشكلة لبنان.

أية سياسة يخدمها ميعاري وبيليد؟

مراقب

... المؤكد ان المحامي كامل الظاهر ... حسبما كتب مقاله في صحيفة ... المقدسية بتاريخ ٨٤/١٠/٢٥ ... "منهاج الحركة التقدمية" ... في الكنيست الذي عرفه، في ... المذكور، بالمنهاج" الذي يرتكز ... الموضوعية الواقعية وتحقيق الاهداف ... مختلفة وبخطوات واضحة ...

... على علم ببعض هذه "الخطوات ... المعالم". مثل جلسة التحقيق ... الدفاع الاسرائيلية، والتبشير ... مع عبد الوهاب الدراوشة، ... الكنيست الاسرائيلي عن حزب ... باعادة فتح جامعة النجاح، ... اخرى على طريق "تحسين ... ومشاركة المحامي ميعاري ... القدس العربية مع اعضاء لجنة ... في الكنيست في اطار دراسة ... لمشاكل بلدية تبدي كوليك ... ذلك من اعتراف "واضح ... الاسرائيلي، ومطالبته ... الوضوح، بتطبيق الخدمة ... العرب في اسرائيل.

لكن هذه "الخطوات" الواضحة المعالم" لم تحقق الاهداف التي يسعى اليها اصحابها واصدقاؤهم والذين كانوا وراء تشكيلهم لقائمتهم الانتخابية! وكل "العربون" الذي دفع من طراز "الخطوات" التي ذكرنا بعضها اعلاه لم يؤد الى اعادة فتح جامعة النجاح ولا الى السماح بذهاب "اعضاء مجلس وطني فلسطيني" مجهولي الهوية حتى الان للمشاركة في دورة جديدة لهذا المجلس كما كان يأمل اصحاب تلك "الخطوات" ومن وراءهم! فلقد رفض رابين طلب ميعاري وبيلد بهذا الخصوص.

ونحن لم يكن لدينا اية اوهام حول تلك "الخطوات الواضحة المعالم" ولا حول مغزاها واهدافها الحقيقية. ومنذ زمن بعيد عرف شعبنا بتجربته الدامية ومعاناته اليومية عبر عشرات السنين ان "الموضوعية الواقعية" شيء و"الاستسلام للواقع" شيء آخر لا مجال للجمع بينهما. وان السير على طريق تقديم التنازلات على حساب الحقوق الاساسية للشعب الفلسطيني لن يقود الا الى نفس النتائج التي وصل اليها السادات. وهي نتائج كان اصحاب هذا المنهاج قد رحبوا بها في حينه!

ما يعنينا هنا هو ان اصحاب هذا المنهاج الذين احاطوا انفسهم ذات مرة بهالة "قومية" واشاعوا انهم يريدون فلسطين كاملة تحولوا الان الى المطالبة بنقد المجلس الوطني في ظل الموافقة الاسرائيلية، وبالتأكيد مع الاستعداد للموافقة على الشروط الاسرائيلية للسماح لاعضاء هذا المجلس، الذين يقال عن تواجدهم في الارض المحتلة، بالاشتراك في اجتماعاته!

وهذا يقود الى كشف النقاب عن سر حماس السلطات الاردنية وبعض الجهات الفلسطينية للقائمة التقدمية وتأييدها لها. ويشير الى صلة النسب بين طلب حسني مبارك والملك حسين من ريغان السماح لاعضاء المجلس الوطني الفلسطيني في الاراضي المحتلة بالمشاركة في دورته القادمة و بين نفس الطلب الذي تقدم به ميعاري وبيلد الى رابين!

ان الطرفين يسعيان لتحقيق نفس الهدف وهو توفير المناخ والشروط الملائمة لتمرير مشروع ريغان على حساب الارض وحق تقرير المصير واقامة الدولة المستقلة.

واذا كان الامر غير ذلك فما الداعي الى كل هذا الاستكلاب للمطالبة باشراك ممثلين من الاراضي المحتلة في الدورة القادمة للمجلس الوطني هذه المرة دون غيرها؟ ومن كلفهما بذلك

اذا كان هدف الدورة القادمة تطبيق اتفاق عدن – الجزائر فهناك اكثرية موجودة في الخارج تضمن موافقة المجلس عليه. وغالبية الشعب في الاراضي المحتلة اعربت بطرق شتى عن تأييدها ومساندتها لهذا الاتفاق. الامر الذي يشير الى ان "خدمات" ميعاري وبيلد" ليست موجهة لتأكيد اتفاق عدن-الجزائر وانما لاغراض اخرى تتماثل مع اغراض حسين وحسني مبارك اللذين تقدما بنفس الطلب الى ريغان!

وهذا هو، كما بينت الايام، دافع وسائل الاعلام الاردنية الرسمية، واللوبي الامريكي في الساحة الفلسطينية، وراء تأييدهما لقيام القائمة التقدمية ودخولها الكنيست الاسرائيلي. لقد كان مخططا، منذ البداية، ان يتحول هؤلاء، عند فوزهم في الانتخابات، الى "لوبي" داخل المؤسسة الحاكمة الاسرائيلية للتوفيق بين مفهومي "الخيار الاردني" لحزب العمل وقوى الاستسلام

البقية ص ١١